

﴿ في جنائن الغرب ﴾

بمناسبة الثورة البورتغالية خصصنا باب « حقائق العرب » بشيء عن عهد الدولة العربية في تلك البلاد ، وأحببنا الآن ان نطلع القراء في هذا الباب عن شيء من آداب البورتغاليين :

اشهر أدباء البرتغال على الاطلاق هو لويس ده كاموانس Camoëns. عاش في القرن السادس عشر . وقد وضعه كتابه « لوزياده » في مصاف كبار شعراء العالم . وهو نشيد من نوع « الياذة » هوميرس ، موضوعه رحلات البرتغاليين واكتشافاتهم في العالم الجديد . وبطل هذه المنظومة البديعة فاسكو ده غاما الذي اكتشف طريقاً جديدة الى الهند وهي طريق « رأس العواصف » الذي أطلق عليه فيما بعد اسم « رأس الرجاء الصالح »

أما فيلسوفهم الكبير فهو باروخ سبينوزا

ولد سنة ١٦٣٢ في امستردام (هولندا) من عائلة بورتغالية اسرائيلية . وله في الفلسفة تأليف عديدة . لا يمكن التسليم بكل ما فيها من الآراء . وقد اقتطفنا لقراء « الزهور » فصلاً كتب فيه عن المواطف والاهواء وهذا ملخصه :

﴿ المواطف والاهواء ﴾

كل التقلبات التي تطرأ على النفس ترجع الى اثنين : الانتقال الى كمال اكبر والانتقال الى كمال انقص . وعواطف النفس ترجع ايضاً الى نوعين : عواطف لذيذة وعواطف غير لذيذة . اي الفرح والحزن . وعليه فالفرح هو الشعور بالانتقال الى كمال اكبر والحزن هو الشعور بالانتقال الى كمال انقص . لانه يستحيل ان تقبل النفس بلا مقاومة فكرة انحطاطها ويستحيل ان لا تحب كيانها وان لا تفرح بتحسّن وجودها . ولما كنا نفهم

ان الفرح والحزن لا ينتجان عن ارادتنا بل عن تغييرات الجسد وعن تصور هذه التغييرات ، وجب ان يكون الفرح علامة الكمال ، والحزن علامة النقص ، بل ان الفرح هو نفس الانتقال الى كمال اكبر ، والحزن هو نفس الانتقال الى النقص ، لان العاطفة لا تُفصل عن النفس بل هي النفس مكيفة باحدى الكيفيات

وترى النفس احياناً تفهم ، او تظن انها تفهم ، سبب فرحها او حزنها . و احياناً تكتفي بالتأثر من الفرح والحزن تأثرها من شيء واقعي مع بعض الشمور بان مصدرهما الجسد . وفي هذه الحالة يسمى الفرح سروراً اذا تناول كل مجموع الجسم ، وملذة اذا تناول عضواً معيناً في الجسم . ويسمى الحزن كآبةً اذا تناول المجموع والمآ اذا تناول احد الاعضاء

وعندما نقرن الفرح بصورة كائن خارجي ، نحاول ان نملك ونحفظ هذا الشيء المقرون بفرحنا ، ونقول حينذاك اننا نحب هذا الشيء فالحب اذن هو الفرح المقرون بصورة سبب خارجي ، والبغض هو الحزن المقرون بصورة سبب آخر

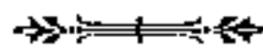
هذا وان افراحنا — كأحزاننا — مرتبطة بعضها ببعض بطرق متنوعة فاذا شعرت النفس بعاطفتين في آن واحد فلا يمكنها فيما بعد ان تشعر بواحدة دون الاخرى ، وقد تكون الاشياء الاقل اهمية في نظرنا سبب فرح او حزن وبالتالي موضوع رغبة . ويكفي لذلك ان تُقرن هذه الاشياء في مخيلتنا بشيء كان لنا سبب فرح او سبب حزن فمجرد تفكرنا في شيء في حالة فرحنا او حزننا يكفي لجلنا على حب هذا الشيء

او على بغضه . بل يكفي ان يكون بعض الشبه بينه وبين موضوع حبنا ، حتى نحب هذا الشيء ، او بعض الشبه بينه وبين موضوع بغضنا حتى نبغضه . وهكذا نحب اشياء ونبغض اشياء ، دون ان نعرف لذلك من سبب مقرر فنسمي ذلك ميلاً او نفوراً

وقد ظهر لك كيف نعلق فرحنا او حزننا على اشياء عديدة ، فنكون اسرى الحوادث والظروف

ونحن نشعر تجاه اشياء ماضية او مستقبلية بنفس العواطف التي نشعر بها تجاه اشياء حاضرة ، لان صورة الشيء ، ماضياً كان او مستقبلاً ، هي دائماً في حيز الحاضر عندما نفكر بهذا الشيء . ولا نسميه ماضياً او حاضراً الا عندما نقرنه بفكر زمان مضى او سيأتي . وصورة الشيء في نفسها هي دائماً ذاتها سواء غاب هذا الشيء ، او حضر . وعاطفتنا الفرح والحزن عندما تُقرنان بصورة شيء آتٍ تسميان الأمل والخوف . وعندما تقرنان بصورة شيء ، مضى تسميان الارتياح والندم

سبينونا



ثمرات المطابع

فصل الصيف عادةً فصل كسادٍ في عالم المطبوعات ، وجودٍ في قرائح الكتاب والمنشئين . على ان البريد حمل الينا في هذين الشهرين مطبوعات جمة ومؤلفات عديدة ، كنا نود ان نفيها حقها من الدرس والتقريظ ، لولا كثرتها وضيق المقام . وها نحن نمرُّ بك سريعاً ايها القارئ على اهم ما أهدي الى هذه الادارة من الكتب التي يكون منها لك فائدة:

* الصحائف السود^(١) — ولي الدين بكن^(٢) كاتب بليغ وشاعر رقيق ، يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور، وينظم الابتسامات والدموع في سلك بيانه درراً أين منها الجواهر التي تزين النحور. عرف أبناء جنسه الترك مكانته من الادب. وحلت نفاثاته احسن محل عند اخوانه العرب. حتى احرزت شهرة بعيدة في عالم الكتابة. فلا يكاد يدبج مقالة او يحبر قصيدة حتى تراها متناقلة في صحف سوريا والعراق والمغرب واميركا. وقد عرفه قراء « الزهور » من فئة كبار الادباء الموالين لمجلتهم. واذا هم اليوم اقبلوا على « الصحائف السود » يجدون ولي الدين فيها غير الذي عرفوه منشداً مؤثراً او متغزلاً، مطرباً، وان كان هو هو في بلاغته وتفننه في ايراد معانيه. فهو في هذه الصحائف التي وسمها بالسواد يتنبل بل يتألم مما يشاهد من الظلم والحيف والجهالة المخيمة على العقول، لكن في اينه دوي التهديد، وفي شكواه رعد الوعيد، وفي ألمه قضاء على ما يتألم منه فكانه المغلوب الغالب، والمقهور القاهر. وكانى به وقد ألبس صحائفه هذه ثوب الحداد يضحك من الايام التي يماركها وتعاركها. واذا طلبنا اليه اليوم بعض صحائف بيضاء، نكون قد أعربنا عن رغبة المدد الكبير من القراء

(١) طبعت في مطبعة المقتطف. عدد صفحاتها ١١١ وثمنها خمسة غروش وتباع

في مكاتب المعارف والهلل والتأليف وهندية بمصر

(٢) اطاب رسمه في اول عدد من « الزهور » ص ٢٧

* المهاجر السوري^(١) - كتاب كثير الفوائد جم المنافع يتضمن افادات وارشادات يهتم المهاجرين او الذين ينوون المهاجرة الى العالم الجديد ان يطلعوا عليها . وضعه رجل خبير بهذا الموضوع وهو حضرة جميل افندي بطرس حلوه ، احد التراجمة في ادارة المهاجرة في الولايات المتحدة الاميركية . وقد عرفنا المؤلف قبل اليوم شاعراً متفنناً من القصائد التي ينشرها في جريدة « الهدى » الشهيرة ، واذا به في هذا الكتاب ملاحظاً دقيق وبحاث اجتماعي . تناول في كتابه تاريخ المهاجرة الى اميركا وحالة المهاجرين الادبية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية وشيئاً كثيراً من قوانين ونظامات تلك البلاد ودستورها وعاداتها وصناعاتها وزراعتها . ومتى عرفت ان المهاجرين من العرب الى اميركا يعدون بمئات الالوف وان الذين يتأهبون لانزوح اليها اكثر من الكثير ، لا يسعك الا الثناء على واضع هذا الكتاب المفيد وعلى ادارة جريدة الهدى المعتبرة التي عهدت اليه هذه المهمة . كما انك لا تمالك عن الاعجاب بهؤلاء المهاجرين الاذكياء الذين هاجروا الى ارض كولمبوس ، فجاروا اشد الاقوام في ميدان تنازع البقاء ، فحرزوا لهم مقاماً رفيعاً في التجارة والثروة والصحافة والادب ، ونشروا لواء اللغة العربية في تلك الاقطار النازحة . وانا لنغتم هذه الفرصة لاعلان فضلهم كما اننا نشي اجمل الثناء على صاحب الكتاب الذي نحن في صدده وعلى حضرة صاحب « الهدى » الكاتب القدير نعم افندي

(١) طبع في مطبعة جريدة الهدى في نيويورك Press of al-Hoda,

81 West St., New York City وثمانه ٧٥ سنناً عدد صفحاته ١٥٤

مكرزل . ولما كان هذا الموضوع من الاهمية في مكان عظيم رأينا ان نعود اليه في العدد القادم فنذكر بعض ما تجدر معرفته عن المهاجرين في مهجرهم * منطق المشرقين ^(١) — الفلسفة القديمة ^(٢) — تمكنت « المكتبة

السلفية » لصاحبها الفاضلين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان على حداثة عهدهما من ابراز عدد كبير من الكتب المفيدة والاسفار النفيسة ونشرها بالطبع بارخص الاثمان . وآخر ما اتحفنا به هذان المؤلفان الجليلان . والاول « منطق المشرقين » هو من تصنيف الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا الفيلسوف الشهير مع قصيدته المزدوجة في المنطق التي وضعها باسم الرئيس ابي الحسن السهلي . وفي مقدمة الكتاب بحث في حياة ابن سينا وفلسفته مقتبس عن ابن ابي أصيبعة وابن خلكان وعن دائرة المعارف الانكليزية . — اما الكتاب الثاني وهو « مبادي الفلسفة القديمة » فقد جمعت فيه رسالة « ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة ارسطو » ورسالة « عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة » وكلاهما من تصنيف الفيلسوف ابي نصر الفارابي . ويتدئ الكتاب بترجمة حياة المؤلف وفيها افادات كثيرة عن نسبه وسفره الى العراق وغيرها من بلاد الشرق ، وصلته بمتى بن يونس مع شيء من آراء الاوربيين في فلسفته . وفي الرسالة الاولى شرح مطول عن كتب ارسطو والذين ترجموها الى العربية ، وعن مذاهب

(١) طبع في مطبعة المؤيد — ثمنه فرنك واجرة البريد قرش ونصف

(٢) ثمنه قرشان ونصف واجرة البريد قرش واحد . والكتابان يطلبان من المكتبة

السلفية في السكة الجديدة في القاهرة ومن مكتبة امين افندي هندية في الموسكي

اليونان في الفلسفة مع تراجم مشاهير فلاسفة العرب واليونان. وفي الرسالة الثانية فصول مختصرة في أهم مباحث الفلسفة، كبحث النسبة بين واجب الوجود والموجودات، وتكوّن الكائنات، ولوازم الجسم، وتجزء المادة، والروح والجسد، والخير والشر الخ... وقد بذلت «المكتبة السلفية» عناية كبرى في طبع هذين الكتابين على أجمل شكل وتصحيحهما وتعليق الحواشي حتى جاءا يفيدان العقل ويسران النظر

* ديوان الخطيب^(١) — لا نغالي إذا قلنا ان هذا الديوان هو انفس ديوان شعري ابرزته المطابع في هذا العام. فقد جمعت قصائده العصماء بين سمو المواضيع وكبر المعاني وبلاغة الديباجة. ومتى قام الشعر على هذه الدعائم فقل انه من أجود الشعر واشده وقماً في النفوس. وفؤاد افندي الخطيب عربي صميم. فهو شديد الولع بادب العرب، فلا يترك شاردة عن كتابهم وشعراتهم الا ويعيها، ولا مجموعة لهم مطبوعة او مخطوطة الا ويقتنيها. كما انه شديد الغيرة على مجد العرب وشرفهم وآثارهم الغراء، فلا يدع متهجماً يتنقص قدرهم الا ويحمل عليه الحملة الشعواء، ترى دليلاً على ذلك اذا راجمت في ديوانه هذا «آمال وآلام» و«ايها والعرب» و«صاحب اقدام» الخ فترى انه يحق له ان يقول عن شعره:

اذود به عن حوض قومي فكلماً بدا غرض اطلقت سهماً مسدداً
على ان هذه الغيرة لا تمنع عين الخطيب عن عيوب قومه، فهو شديد التقريع والتأنيب، متوجع الفؤاد في الشكوى فاسمه ينشد متألماً:

(١) طبع بمطبعة المنار بمصر عدد صفحاته ١٠٨ وثمنه خمسة غروش

لك الله من دمع تحدر صدياً فلم يزد الاحشاء الا تلبها
وما هو الا النفس سالت من الاسبى على امة لم ترض الا التحزبا
اذا زال في الدين التعصب عندها انا ب اختلاف الجنس عنه تعصبا

وهو ينادي بالتضامن والاصلاح ، بلهجة يتجسم فيها الاخلاص :

بشروني في القبر ان كنت ميتاً عندما نهج السراط السويماً

وقد طرق الخطيب في ديوانه الشعر القصصي في « حلم الهوى »

و « المعجوز اليابانية » فاجاد ما اراد ، وانشد الغزل والغرام في « حسناء

الشرق » و « لوعة » و « القمر » و « غصن الارك » و « اللقاء والوداع »

فاطرب وأبدع في الانشاد . ولوراجعت ما قاله فيه صبري وحافظ ابراهيم

وولي الدين والكاظمي وغيرهم من اعلام الادباء ، لوجدتنا دونهم في

التقريظ والثناء

* الرشيد والبرامكة ^(١) — ما اجل ذلك العصر واعظم حوادثه ، وما

أنخم الرجال الذين زانوه كالرشيد والمأمون ويحي وجعفر والفضل ، وما

أشد نكبة البرامكة الكرام تأثيراً في النفوس . ولقد قصر كتابنا الروائيون

في اهمالهم حتى اليوم مثل هذا الموضوع الجميل وابرازه على ملاحظنا العربية .

الى ان سد هذا النقص حضرة الفاضل المطلع الاب انطون رباط

اليسوعي ، فسكب هذه الحادثة الكبيرة في قالب رواية تمثيلية ، فصادفت

استحساناً كثيراً حيثما مثلت . وقد بذل حضرة المؤلف عناية عظيمة في

جمع ودرس كل ما قالته العرب عن نكبة البرامكة ، فطالع العشرات من

(١) طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية

المؤلفات في هذا الباب كما ترى ، ذلك من الحواشي والإسائيد التاريخية التي يوردها . على ان غزارة المادة وإفاضة الكتاب في هذه الحادثة أخلتا في وحدة موضوع الرواية وتنسيق مشاهدتها فجاء بعضها متقللاً لا رابط يجمعه ، بل ان حذفه خير من اثباته . وهناك شيء من التعاير الدارجة على السنة العامة في عصرنا لا ندري كيف اندس في بعض نثرها حتى وشعرها القديم ، نكتام الايات المثبتة في مطلع الفصل الخامس مثلاً . على ان هذا لا يمنع رواية « الرشيد والبرامكة » من ان تكون من اكثر رواياتنا المؤلفة انطباقاً على قواعد الفن وقد استحق مؤلفها كل شكر

* الكواكب^(١) - السر الثمين^(٢) - كتابان نشرهما شاب لم يتم العقد الثاني من عمره وهو الاديب علي افندي عنایت نجل عزتلو محمود بك عنایت باشمهندس ري مديرية الجزيرة . والكتاب الاول كناية عن مجموعة روايات وفكاهات اقتطفها من مطالعته وعربها بعبارة طالية منسجمة وأردفها بشيء من الادبيات مما اختاره من كتاب العصر فجاءت مجموعة صغيرة كثيرة المادة . والكتاب الثاني هو تعريب رواية ادبية غرامية فكاهية عن اللغة الانكليزية . وفي الكتابين دليل على نشاط هذا الفتى النجيب وشغفه بالادبيات فهو جدير بكل ثناء وتنشيط

* ولدينا أيضاً مطبوعات كثيرة منها « زهرة النسرین »^(٣) وهي من

(١) طبع بمطبعة العرب عدد صفحاته ١١٢ وثمنه ٣ غروش (٢) طبع

بمطبعة الفكاهات العصرية عدد صفحاته ٤٨ والكتابان يطلبان من المؤلف بالجزيرة

(٣) طبع في مطبعة جريدة « المهذب » في زحلة (لبنان)

فلما بدت طلائع الصيف حملتُ منجلي وأخذتُ حبلي وذهبتُ الى حقلي
للحصاد ، فكان موسمي مقبلاً . ورجعتُ الآن مثقلاً بأحمال كثيرة
سأهدي اليك منها الشيء الكثير ، منتظراً منك هدية حملتها لي من
مصيفك . ومهما كانت الهدية فانا اهنتك وأهني ، نفسي بإسلامة العودة ،
وأقول لك كما كان يقول العرب « عدنا والعود أحمد »

المقيدات

لما أخذت على نفسي كتابة هذا الباب من « الزهور » جعلتُ من
مواد بروغرامي إلا أتعرض لسيدات بنات الجنس اللطيف . احتراماً
لهنّ وخوفاً منهنّ . فان غضب السماء والارض والانس والجنّ لأهونُ
عليّ من غضبهنّ . ويسؤني وايم الحق أن أقدم لهنّ لأول مرة أحادشهنّ
أشواكاً بدلاً من باقة ازهار . ولكن « على نفسها جنت براقش » وانا
لستُ المعلوم . . . تفننت يا سيدتي في ازياك وبرزت لنا في كل فصل بل
في كل شهر في زيّ جديد ، ففتنت وسبيت وفتكت : فمن قبعة أشبه
بحديقة لما عليها من انواع الازهار ، الى قبعة أشبه بغاية لما عليها من
الاطيار ، فقلنا : ذلك لك فانت زهرة هذه الحياة العطرة وبلبلها الغريد . . .
وانغرت في تنويع ملبوسك لوناً وشكلاً ، فرضينا بكل انواع دلالك
ومظاهر جمالك . ولكن كيف ترضى لك بزيتك الاخير وقد قيدت
مشيتك وضيقت خطوتك حتى أطلق على تابعات زيتك الغريب اسم
« المقيدات » فاصبحن يرسفن رسف المكبل بعد ما كنن يكرجن

كرج الحجل

يمشين مشيَ قِطَا البَطَاحِ تَأُودَاً قَبَّ البَطُونِ رَوَاجِحِ الا كِفَالِ
 بل اين مشيتك الآن ، وانتِ اشبه بالبطه ، من المشية التي قال
 عنها الشاعر :

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَشِيَّ السَّحَابَةِ لَا رِيثٌ وَلَا عَجَلُ
 وَاللَّهُ يَا سَيِّدَتِي - وَتَأْكُدِي أَنِّي أَخْلَصُ لَكَ النِّصْحَ وَاصْدُقِ الْقَوْلَ - اِنْ
 زَيْكَ هَذَا يَسْلُبُكَ كُلَّ مَا جَادَتْ بِهِ عَلَيْكَ الطَّبِيعَةُ . فَبِحَقِّ فَاتِنَاتِ
 اَلْحَاضِكِ ، حَلِي هَذَا الْقَيْدِ مِنْ رَجْلِكَ ، وَكِفَالِكَ مَا قَيْدِكَ بِهِ ظَلَمَ الرِّجَالَ
 مِنْ الْقَيْودِ وَالْاَغْلَالِ . وَاسَانِ حَالِ كُلِّ مَنْ يَقُولُ :

لَوْ أُطْلِقْتَ لَمَشْتِ نَحْوِي عَلَى قَدَمِ تَكَادُ مِنْ رِقَةٍ فِي الْمَشِيِّ تَنْفَطِرُ
حُبُّ الْمَلِكِ وَمَلِكِ الْحُبِّ

الحبُّ سلطانٌ - مطلقٌ لا مقيدٌ ، ومستبدٌ لا دستوريٌ - هكذا
 يقول الناس وخصوصاً معشر العشاق الذين عرفوا حكمه . على ان الحزب
 الجمهوري في البورتغال لا يريد ان يقرَّ بذلك للجميع . سطا هذا الملك
 بصورة مغنية جميلة على قلب ملكهم ، فأسره وقيده بقيوده الذهبية . -
 وهل الملك الا بشر؟ فانهكر الحزبُ هذا الاستسلام من ملك البلاد
 لملك الالباب . وخسر مانويل تاجه وعرشه في سبيل غرامه . فكانَّ شعب
 البرتغال يعترف بملك الحبِّ وينكر حبَّ الملك . ولكن فليتعرَّ سليمان
 اسرة براغنس ، فان له قدوةً باحد ملوك العرب الذين جلسوا قبله منذ
 قرون على عرش الاندلس . فرضي ان ينال من أحب كيفما كان الامر
 « فإما بذلٍ وهو أليقُ بالهوى وأما بعزٍّ وهو أليقُ بالملك »

وكان نصيب مانويل ان ينال من احب كما يليق بالهوى ذلك
السلطان المستبد . . . فآين نيازي وانور ، واين براغا وماشادو الذين
يقضون على سلطة الحب المطلقة ويعانون الدستور في مملكة القلوب ؟ الا
ان كل احزابهم وجيوشهم لا تقف لحظة في وجه سهامه النافذة . ولو هم
قدروا فان رعية هذا الملك لا ترضى ان تفلت من قيوده الجميلة . وهكذا
سيظل الحب الملك المطلق . هما اشتدت الاحزاب الدستورية ، وانتشرت
الفكرة الجمهورية

ماصر



سلوقية غير اللاذقية ❦

ورد في مقالة حضرة الشيخ بواس مسعد عن تدمير (ص ٣٠٣) انها كانت
على أيام السلوقيين « خط الاتصال بين انطاكية وسلوقية (اللاذقية) عاصمتي
مملكتهما » . . . فكتب حضرة الاديب رفيق افندي صالح الى صاحب الهلال
مشيراً الى الخطأ في جعل المدينتين مدينة واحدة مورداً ما ذكره المرحوم والده
الياس صالح في كتابه « آثار الحقب في لاذقية العرب » من أن سلوقس بنى
انطاكية وسماها باسم أبيه وسلوقية باسمه واقامها باسم امرأته واللاذقية باسم والدته .
وهذا من الامور التاريخية المثبتة . وقد كتب اليها صاحب مقالة تدمير يقول ان
وضعه لفظة اللاذقية بين قوسين كان سهواً فهو يقصد السويدية القائمة الآن بالقرب
من المكان الذي كانت فيه سلوقية . فنثني على عناية رفيق افندي صالح بالحقائق
التاريخية